

الأيام الخوالي

... زايد .. ومسعودة .. في الحديقة الخلفية للفيلا ..
تحت القمر .. الشاي بينهما .. قطرات الشاي التي تتسرب
من رقبة البرّاد تُحدث وشوشة محبّبة فوق الجمرات .. الجو
مشبع برائحة الشاي والذكريات:

. ما شاء الله .. قمرا شقّاقِي!

. تلقط عليها الإبرة!

. تذكّر يا حاج زايد .. أول مرة عرفتك وأنا واردة على
البيير.

. أوووو .. وأنتِ شايلة البرميل .. وجهك تحت الشال
الأزرق شمس متربعة وسط السماء!

. يوم كانت للنساء وجوه!

. اغسلي السفرة.. في هذه الأيام فقدت المرأة وجهها..
حوّلوها إلى شيء يتحرك تحت قماش أسود!

. ما علينا.. هذا سريب طويل.. وأنت تسقي.. تتشل
الدلو.. سروالك مشروط وقفاك حاسر!
. حرّكي الجمر.. وأنتِ لسانك طويل.

. أنت اللي ما فيك حاجة طويلة غير لسانك! على كل
حال.. تعرّفت عليك من قفاك.. كانت أيام!

. وكم ليلة بتتا بلا عشاء.. وبلا ضيّ.. لكن كنّا مبسوطين!
. في الشتاء مشيت حفيانة على الثلج!

. صَبّي طاسة.. أنتِ يا مسعودة دفع رباعي!
. خطّرت عليّ الدفع الرباعي.. غيّر لنا السيارة بآخر
موديل.

. والله أنتِ اللي تبي تغيير!

. بعد عشرة عمري قليل الخير؟!

. حتى البحر ما يكره الزيادة!

. أنتِ يا حاج زايد اللي زايد عن الحاجة! تذكّري ازويّد..
في ليلة شتاء قاطب.. خشّ علينا السيل.. طاح البيت..

وسكّنا في حقفة.. راحت الأيام الحلوة!

- ونشلتك من وسط السيل وأنتِ مقرورة.. كانت أيّام!

- ومرةً ضربتني.. قلت المثرودة ناشفة.. الله يسامحك.

- لكن يوم السوق شريت لك رداء.

- صحيح.. كنت تجرح وتداوي!

- قبل الراديو والتلفزيون والنقّال كان بلاغ الصوم يجينا
بعد الصوم!

- وبلاغ العيد يجينا بعد العيد!

- يا حسايف على الزمان السمح!

- الشاهي مرّ.. حطّي سكر.

- السكر يضر صحتك.

- الحياة مرةً والشاهي مرّ؟! حلّي الشاهي.. تكفينا مرارة
المعيشة!

- ذنبك على جنبك.. وتذكّر يا زايد سنة الجذب؟

- أي جذب؟

- سنة الجذب.. صيف عالق في صيف.. قبلي.. وعجاج..

جعنا .. وعطشنا .. حتى لوني تغيّر .

- لونك متغيّر من غادي .. من يوم يومه !

- لا والله .. ما قلت لي : وجهك تحت الشال الأزرق شمس
متربة وسط السماء !

- هذا كلام في الواسع !

- سنة الجذب الغداء رينش .. والعشاء زنباع .. وحفرنا
على الجرايبع .

- حطي نغنا .. ايببييه يا مسعودة .. الحياة كانت !

(2013)